سلسلة تفريغات شبكة بينونة

الصدقة برهان

الشيخ د. هشام بن خليل الحوسني

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية
@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net
من هنا باقي التفريغات

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية

أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

الصدقة برهان

للشَّيْخ

د. هشام بن خليل الحوسني

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

ثم أما بعد..

فموضوع حديثنا في هذه الليلة -بإذن الله تعالى- عن الصدقة، وكما تم العنوان لها بعنوان: «**الصدقة برهان**» كما قال النبي ﷺ، أخرج الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزانَ، وسُبْحانَ اللهِ والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ -أَوْ تَمْلأُ- ما بيْنَ السَّمَواتِ والأَرْضِ، والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، أوْ مُوبِقُها**»[1].

نبينا ﷺ أشار في هذا الحديث إلى مسائل هامة ينبغي على المسلم أن يتأملها ويستفيد منها.

فالإيمان كما ذكر أهل العلم نوعان: فعل وترك، فعل للمأمور، وترك للمحظور، لذلك قال النبي ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ**» والإيمان هنا في هذا الحديث بمعنى: الصلاة، كما قال الله تعالى ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، فهذا الطهور والوضوء هو نصف الإيمان، أي أنه نصف هذه الصلاة، لأن الصلاة هي سؤال لله ﷻ ودعاء له وتقرب إليه، ولا تصح هذه الصلاة إلا بالطهور والوضوء، فلذلك كانت مفتاح

(1) صحيح مسلم (43).

الصلاة، والصلاة مفتاح الجنة، فالعبد يُغْفَر له من السيئات والخطايا بهذه الصلاة التي يُشتَرَط لها هذا الشرط وهو: أن يصليها مُسبِغًا لوضوئه، كما جاء في الحديث الصحيح في صحيح مسلم ﵁ أن النبي ﷺ قال: «**ما مِن مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ، فيُتِمُّ الطُّهُورَ الذي كَتَبَ اللهُ عليه، فيُصَلِّي هذِه الصَّلَواتِ الخَمْسَ، إلَّا كانَتْ كَفّاراتٍ لِما بيْنَها**»[1]، ثم أخبر النبي ﷺ عن مسألة التحميد والتسبيح والتهليل وذِكر الله ﷻ وأنها تملأ ما بين السموات والأرض.

والتحميد: هو إثبات الأوصاف الكاملة لله ﷻ والنعوت الجليلة والمحامد لله ﷻ.

والتسبيح: هو تنزيهه عن النقائص والعيوب والآفات.

فالتسبيح والتحميد يملأن ما بين السماء والأرض.

ثم قال: «**والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ**» وكلها أنوار يعطيها الله ﷻ لعباده المؤمنين، فالصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، وهي كلها نور من الله ﷻ، فالصلاة نور للعبد في دنياه في حياته، في حياته البرزخية، في آخرته، كلها نور، لذلك كانت كما قال أهل العلم: كانت قرة عيون المتقين، «**وجعلَتْ قرةُ عَيني في الصلاةِ**»[2] كما قال النبي ﷺ.

فالصلاة نورٌ يقذفه الله ﷻ في قلب هذا العبد، يُنِيرُ له بصره، وتُنِيرُ له بصيرته، وتُنِيرُ له دَرْبَهُ في الآخرة يوم أن تُقسَّم الأنوار وتوزَّع على أصحابها بقدر أعمالهم وإيمانهم بالله ﷻ، ولذلك وصفها النبي ﷺ بأنها نور.

وكذلك قال ﷺ عن الصدقة: «**والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ**» والبرهان: هو الشعاع الذي -كما يقولون- الذي يلي وجه الشمس، ومنها الحديث الذي قد جاء في حديث أبي موسى: أن روح المؤمن تخرج من جسده لها برهانٌ كبرهان الشمس[3]، ما معنى هذا؟ أي: أنَّ لها نورًا،

---

(1) صحيح مسلم (231).

(2) سنن النسائي (3950).

(3) انظر: حِلية الأولياء لأبي نعيم، ط. دار الكتاب العربي - بيروت (1/ 262). ومصنَّف ابن شيبة، ط. مكتبة الرشد - الرياض (7/ 141). ولفظه مِن المصنَّف كما يلي: عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: «تَخْرُجُ

ومنه كذلك -كما يقول أهل العلم- سُمِّيت الحجة القاطعة بالبرهان، لماذا؟ لوضوحها وظهورها، وهذا النور وهذا الوضوح إنما ناله المسلم لأنَّه قد أخرج هذا المال من طِيبِ نفسه، يوم أنْ بخل الناس، يوم أنْ يبخل الناس بالصدقة ويمنعونها؛ يكون هذا المسلم الذي يخاف الله ﷻ ويريد مرضاته طَيِّبَ النفْسِ بها، مُعطِيًا مُنفِقًا مُمتَثِلًا أمر نبيه ، كما قال ﷺ: «**ما مِن يَومٍ يُصْبِحُ العِبادُ فيه إلَّا مَلَكانِ يَنْزِلانِ، فيَقولُ أحَدُهُما: اللَّهُمَّ، أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، ويقولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ، أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»[1]، فلذلك دل هذا الأمر وهذه الصدقة دلت على وجود الإيمان في قلب صاحبها الذي قد تصدَّق وأنفق هذا المال، وهو برهانٌ على إيمانه، لذلك قال النبي ﷺ كما جاء في الحديث الصحيح قال: «**ثلاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فقدْ طَعِمَ طعْمَ الإيمانِ: مَنْ عبَدَ اللهَ وحْدَهُ وأنَّهُ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأعْطَى زكاةَ مالِهِ طيِّبَةً بِها نفْسُهُ، رافِدَةً عليه كلَّ عامٍ**»[2]، «**رافِدَةً عليه**»: أي: أنها تعينه على هذا الإيمان، وتعينه على هذه التقوى، والقرب من الله ﷻ. لذلك كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: «**وأيمُ اللهِ لا يَفعَلُ ذلك إلَّا مؤمِنٌ**»[3] لماذا؟ لأنه لمَّا امتلأ قلبه بالإيمان، وبتصديق وعد الله ووعيده، واليقين بأن ما أعطاه الله ﷻ له وما أنفقه في سبيل الله ﷻ؛ إنما هو مما ادَّخرَه ليومٍ عظيم، وادَّخرَه لذلك اليوم الذي يحتاج فيه إلى هذه الحسنات التي يراها أمامه بإذن الله ﷻ.

فإذًا هذا الإنفاق وهذا السبب الذي قد سُمِّيت لأجله الصدقة بأنها برهان، قيل: لأن المال الذي تُحِبُّه النفوس، وتبخل به، سَمَحَت نفسه بإخراجها وإنفاقه، مع وجود البخل

نَفْسُ الْمُؤْمِنِ وَهِيَ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ»، قَالَ: «فَيَصْعَدُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَهَا فَتَلَقَّاهُمْ مَلَائِكَةٌ دُونَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا مَعَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ وَيَذْكُرُونَهُ بِأَحْسَنِ عَمَلِهِ، فَيَقُولُونَ: حَيَّاكُمُ اللهُ وَحَيَّا مَنْ مَعَكُمْ»، قَالَ: «فَتُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ»، قَالَ: «فَيُشْرِقُ وَجْهُهُ فَيَأْتِي الرَّبَّ وَلِوَجْهِهِ بُرْهَانٌ مِثْلُ الشَّمْسِ».

(1) صحيح البخاري (1442)، صحيح مسلم (1010).

(2) سنن أبي داود (1580).

(3) سنن أبي داود (429).

والشُّح في قلب الناس بشكل عام، لكنه لمَّا ذاق طعم الإيمان، وصدَّق بوعد الله ﷻ ووعيده؛ كان ذلك سهلًا عليه، بل كان مُنقادًا له وطيبةً بها نفسه كما أخبر النبي ﷺ.

ثم وصف النبي ﷺ الصبر بالضياء، والضياء كما يقول أهل العلم، الضياء: هو النور الذي قد يكون معه شيءٌ من الحرارة نوع من الحرارة. لذلك سُمِّيت الشمس ضياء، وسُمِّي القمر نور؛ ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾، فالشمس لمَّا كان في نورها شيءٌ من الإحراق وشيءٌ من الحرارة، سُمِّيت ضياءً. وسُمِّي القمر بالنور. فهذا الذي يفرِّق به أهل العلم بين النور والضياء.

فالضياء: هو نور لكن قد يصاحبه شيء من الحرارة وشيء من الإحراق، لماذا؟ لأن الصبر قد يكون فيه شيء من الألم، أو شيء من الصعوبة، لكن مع وجود هذه الصعوبة إلا أن المسلم يصبر ويحتسب الأجر عند الله ﷻ، لذلك سُمِّي الصبر ضياء.

فإذًا «**الصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ**» هذه كلها من أنواع النور التي يوفِّق الله ﷻ لها المسلم.

شريعة النبي ﷺ وصِفَت بالنور، وشريعة موسى عليه السلام وصِفَت بأنها ضياء، قال الله ﷻ عن شريعة موسى عليه السلام قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: 48]، ﴿وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ لماذا؟ لأن شريعة موسى عليه السلام لما شدَّدَ أهلها؛ شدَّدَ الله ﷻ عليهم، وكان فيها من الأغلال والأثقال ما فيها؛ لذلك وصِفَت بأنها ضياء، مع أن فيها نور، وقد أخبر الله ﷻ عن هذا قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 44]، إلا أن الغالب على شريعة من قبلنا شريعة موسى عليه السلام بأنها وصفت بأنها ضياء، لكن شريعة محمد ﷺ لو تأملتم كتاب الله ﷻ لوجدتم أن الله ﷻ قال: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 15]، فالله ﷻ وصف هذه الشريعة، شريعة محمد ﷺ بأنها نور يقذفه الله ﷻ في قلب من اتبع هذا الوحي واتبع هذا الدين وآمن بما جاء به محمد ﷺ، فهي شريعة سمحة، شريعة طيبة، ختم الله ﷻ بها سائر الشرائع، وختم الله بهذا النبي الكريم سائر شرائع الأنبياء،

لذلك أخبر الله ﷻ ووصفها بهذا الوصف الذي فيه من الجمال والكمال ما فيه.

قال بعد ذلك النبي ﷺ: «**والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أَوْ عَلَيْكَ**» فالقرآن إما شاهد لك أو شاهد عليك، كما قال ابن مسعود: «**القرآنُ شافعٌ مُشَفَّعٌ، وماحِلٌ مُصَدَّقٌ، من جَعلَه أمامَه قادَه إلى الجنَّةِ، ومن جعلَه خَلفَ ظهرِه ساقَه إلى النَّارِ**»[1] والعياذ بالله.

ثم قال النبي ﷺ: «**كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها، أَوْ مُوبِقُها**»، وهذا مصداق قول الله ﷻ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: 7 - 10].

قال الحسن البصري رحمه الله: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ، لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللهَ ﷻ**» فهو يسير في هذه الدنيا يفعل ما يكون فيه فكاك أسره وفكاك رقبته، حتى يُقْبِلَ على الله ﷻ وقد خلَّص نفسه من عذاب الله ﷻ، كما قال النبي ﷺ: «**يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ؛ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شيئًا، يا بَنِي عبدِ مَنَافٍ، لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شيئًا، يا عَبَّاسُ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ، لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شيئًا، ويَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسولِ اللهِ، لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شيئًا، ويَا فَاطِمَةُ بنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي ما شِئْتِ مِن مَالِي، لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شيئًا**»[2]، فالنبي ﷺ أوصانا بهذه الوصايا النفيسة الغالية بأنَّ المؤمن عليه أن يسعى في ما فيه فكاك رقبته ونجاته يوم القيامة، يقول الحسن البصري رحمه الله: «**ابن آدم إنك تغدو أو تروح في طلب الأرباح فليكن همك نفسك، فإنك لن تربح مثلها أبدًا**». نعيش في هذه الدنيا ونركض خلف ملذاتها وشهواتها وزينتها، ثم سرعان ما نتركها ونقبل على ربنا ﷻ؛ فإن قدَّمنا خيرًا فليبشر الواحد منا بهذا الخير الذي قدَّمه، وإن قدم سوءًا فنعوذ بالله من أن يكون حالنا مثل هؤلاء.

---

(1) صحيح ابن حبان (124)، وشعب الإيمان للبيهقي (1855).

(2) صحيح البخاري (4771)، وفي لفظ آخر (3527): «**يا بَنِي عبدِ مَنافٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، يا بَنِي عبدِ المُطَّلِبِ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، يا أُمَّ الزُّبَيْرِ بنِ العَوّامِ عَمَّةَ رَسولِ اللهِ، يا فاطِمَةُ بنْتَ مُحَمَّدٍ، اشْتَرِيا أَنْفُسَكُما مِنَ اللهِ لا أَمْلِكُ لَكُما مِنَ اللهِ شيئًا، سَلانِي مِن مالِي ما شِئْتُما**».

كثير من الناس يسعى ويجري خلف ملذات هذه الدنيا، ولا يسعى خلف هذا الربح العظيم، وهو أن يربح نفسه وينجيها من خسرانه في ذلك اليوم.

فخير الأرباح التي يجنيها المسلم يوم أن يفتك رقبته من عذاب الله ﷻ وينجِّي هذه النفس من عذاب أليم؛ لذلك شرع الله ﷻ لنا هذه الصدقات وهذه الزكوات والأعطيات التي يكون فيها من فكاك أسر المسلم لنفسه، ومن فكاك رقبته وإبعادها وتخليصها من عذاب الله ﷻ، كما قال الله ﷻ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: 10]، لكن هل يُمَكَّن من ذلك؟ هل يُقْبَل طلبه هذا؟ ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ [المنافقون: 11]، فالله ﷻ أعطانا هذه الفرصة وأمهلنا، وأعطانا هذا العقل الذي نميز به الصواب من الخطأ، ثم أرسل لنا الرسل ليبينوا لنا الخير من الشر، ويهدونا سواء السبيل، فأفلح من اتَّبعهم، وخاب وخسر من ابتعد عن طريقهم وسار وتنكب الطريق الذي رسموه لنا عليهم أفضل الصلاة والسلام.

نبينا ﷺ أخبر عن فضل هذه الصدقة وأنها تقع عند الله ﷻ موقعًا عظيمًا ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: 39]، ما تنفق يا ابن آدم من نفقة صغيرةً كانت أو كبيرة إلا وهي تقع في يد الله ﷻ، فيربيها لك وينميها لك الله ﷻ حتى تصبح كأمثال الجبال، وهذا فضل عظيم من الله ﷻ، لكن أخلِص النية، واحتسب الأجر عند الله ﷻ، واعلم أن الذي طلب منك أن تتصدق وأن تنفق، هو الذي أعطاك هذا الكثير وطلب منك هذا الشيء القليل.

يقول النبي ﷺ: « **مَن تَصَدَّقَ بعَدْلِ تَمْرَةٍ مِن كَسْبٍ طَيِّبٍ، ولَا يَقْبَلُ اللهُ إلَّا الطَّيِّبَ، وإنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ** -يعني: مُهْرَهُ الصغير حين يولد- **حتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**»[1]، وجاء في رواية الترمذي قال: «**فيُرَبِّيها لأحدِكم كما يُرَبِّي أحدُكم**

(1) صحيح البخاري (1410).

مهرَهُ حتَّى إنَّ اللُّقمةَ لتصيرُ مثلَ أُحُدٍ»[1]، حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد، مثل جبل أحد، هذه النفقة الصغيرة اليسيرة التي أنفقتها واحتسبت الأجر فيها لكنها من طِيب نفس منك، ربَّاها الله ﷻ لك ونمَّاها لك حتى صارت كأمثال الجبال.

وقال ﷺ كما جاء في صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة ﷺ قال: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِن مالٍ، وما زادَ اللهُ عَبْدًا بعَفْوٍ، إلَّا عِزًّا، وما تَواضَعَ أحَدٌ لِلَّهِ إلَّا رَفَعَهُ اللهُ ﷻ»[2]، ما نقصت صدقة من مال، لو نظرت في هذه الأعطيات وهذه الصدقات التي تُخرِجُها، نعم قد ينقص من مالك النقص الحسي الذي تراه بعينك، كأن يكون لك مئة درهم فتُنفِق منها فتقل حسًا، لكنها يبارك الله ﷻ لك فيها، فيقي هذا المال من الشرور والآفات، ويبعدك عن المصائب التي تنفق بسببها أضعاف أضعاف ما تنفقه في هذه النفقة، فيبارك الله ﷻ لك في هذا المال، لذلك قال الله ﷻ: قال النبي ﷺ: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِن مالٍ» ما تنقص شيئًا من مالك، وإنما يبارك الله ﷻ لك في هذا المال وينميه لك ويجعله كأمثال الجبال، روى الترمذي ﷺ من حديث عائشة ﷺ: أنهم قد ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ لها: «ما بَقِيَ منها؟» قالت: ما بقي منها إلا كتفها، -أي: أنها وزعتها وأنفقتها على جيرانها وعلى من يحتاجها، وما بقي منها إلا كتف هذه الشاة- قال النبي ﷺ لها: «بقِي كلُّها غيرَ كتِفِها»[3] يشير إلى ما هو مدخر عند الله ﷻ لك، وستجده أمامك يوم القيامة يوم أن يبحث الناس عن حسنة والحسنتين، وتأتي أنت وقد أنفقت وبذلت في سبيل الله ﷻ ولم تبخل نفسك بهذه النفقات، فتجد هذه الخيرات أمامك بإذن الله وبفضله ومنته وكرمه.

جاء عنه كذلك ﷺ من حديث أبي هريرة قال: «يقولُ العَبْدُ: مالِي، مالِي، إنَّما له مِن مالِهِ ثَلاثٌ: ما أكَلَ فأفْنَى، أوْ لَبِسَ فأبْلَى، أوْ أعْطَى فاقْتَنَى، وما سِوَى ذلكَ فَهو ذاهِبٌ،

---

(1) سنن الترمذي (664).

(2) صحيح مسلم (2588).

(3) سنن الترمذي (2470).

وتارِكُهُ لِلنَّاسِ»[1]، لا يبقى لك من مالك إلا هذه الأمور الثلاثة، وهو أن ماله لا يخلو من هذه الأمور الثلاثة: ما أكلت فأفنيت فهو ذاهب، وما لبست فأبليت فهو كذلك ذاهب، وما أعطيت فاقتنيته، تُعطِيه فيُدَّخر لك عند الله ﷻ، وتتصدق به فينميه الله ﷻ لك، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس.

لذلك قال ﷺ كما هو في حديث ابن مسعود قال: «أَيُّكُمْ مالُ وارِثِهِ أحَبُّ إلَيْهِ مِن مالِهِ؟» -مَن مِنا يحب مال وارثه أشد من حبه لماله؟- قالوا: يا رَسولَ اللهِ، ما مِنَّا أحَدٌ إلَّا مالُهُ أحَبُّ إلَيْهِ، -يعني: أحب إليه من مال وارثه-، قال: «فإنَّ مالَهُ ما قَدَّمَ، ومالُ وارِثِهِ ما أخَّرَ»[2]، فما قدمته لنفسك في هذا اليوم هو مالك، وما أخرته وأبقيته ثم أخذه منك الورثة الذين سيرثونه من بعدك فهو ليس بمالك، فإن نظرت في حقيقة الناس وجدت أن كثيرًا منهم يحب مال وارثه ويقدمه على محبة ماله، وهذا إن دل على أمر فيدل على ضعف الإيمان بالله ﷻ وقلة اليقين بوعده ووعيده ﷻ، وإلا لو أن القلب تأمل في هذه الأمور لفضَّلَ أن يدخر لنفسه ما هو أكمل وأفضل عند الله ﷻ.

جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «بَيْنا رَجُلٌ بفَلاةٍ مِنَ الأرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا في سَحابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فَتَنَحَّى ذلكَ السَّحابُ، فأفْرَغَ ماءَهُ في حَرَّةٍ، فإذا شَرْجَةٌ مِن تِلكَ الشِّراجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذلكَ الماءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الماءَ، فإذا رَجُلٌ قائِمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الماءَ بمِسْحاتِهِ، فقالَ له: يا عَبْدَ اللهِ ما اسْمُكَ؟ قالَ: فُلانٌ، لِلِاسْمِ الذي سَمِعَ في السَّحابَةِ، فقالَ له: يا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فقالَ: إنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا في السَّحابِ الذي هذا ماؤُهُ يقولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، لِاسْمِكَ، فَما تَصْنَعُ فيها؟ قالَ: أمَّا إذْ قُلْتَ هذا، فإنِّي أنْظُرُ إلى ما يَخْرُجُ مِنْها، فأتَصَدَّقُ بثُلُثِهِ، وآكُلُ أنا وعِيالِي ثُلُثًا، وأَرُدُّ فيها ثُلُثَهُ»[3]، فلما أن نما هذا المال، ولما أن حرص على الصدقة من هذه الأموال؛ بارك الله ﷻ له في هذا المال، بل أرسل له ما يكون سببًا في استمرار

(1) صحيح مسلم (2959).

(2) صحيح البخاري (6442).

(3) صحيح مسلم (2984).

هذه الحديقة وهذا البستان ليكثر ماله ويكثر خيره ويبارك الله ﷻ له في هذا المال.

يقول النبي ﷺ كما هو في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه في الصحيحين: «ما مِنكُم أحَدٌ إلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ليسَ بيْنَهُ وبيْنَهُ تُرْجُمانٌ، فَيَنْظُرُ أيْمَنَ منه فلا يَرَى إلَّا ما قَدَّمَ مِن عَمَلِهِ، ويَنْظُرُ أشْأَمَ منه فلا يَرَى إلَّا ما قَدَّمَ، ويَنْظُرُ بيْنَ يَدَيْهِ فلا يَرَى إلَّا النَّارَ تِلْقاءَ وجْهِهِ، فاتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ»[1]، لا تستهن بصدقة تتصدقها، فرُبَّ درهم سَبَق ألف درهم، فقد لا يكون لك من الأموال الشيء الكثير الذي تنفقه، لكن هذا الذي تنفقه قد يساوي عندك شيئًا عظيمًا فيبارك الله ﷻ لك في هذا الإنفاق، ويجعله سابقًا لنفقات كثيرة قد ينفقها كثير من الناس وهي عنده لا تمثل إلا شيئًا يسيرًا، فلذلك رُبَّ درهم كما يقول النبي ﷺ يسبق ألف درهم[2]، ويقول ﷺ: «مَنِ اسْتَطاعَ مِنكُم أنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ، فَلْيَفْعَلْ»[3]، فلا تبخل ولا تدعوك نفسك للبُعد عن الصدقة بأن تقول لك: بأنك لا تملك شيئًا، وأنك ليس لك من المال شيء. بل أنفق بقدر استطاعتك، وبقدر ما يملك الواحد منا، فيبارك الله ﷻ له في هذا الذي ينفقه ولو كان شيئًا يسيرًا.

يقول النبي ﷺ كما في حديث جابر، يقول لكعب بن عجرة: «يا كعبُ بنَ عُجرةَ! الصلاةُ قُربانٌ، والصيامُ جُنَّةٌ، والصدقةُ تُطفِئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النارَ، يا كعبُ بنَ عُجرةَ! الناسُ غاديانِ، فبائعٌ نفسَه فموبقٌ رقبتَه، ومُبتاعٌ نفسَه فمُعتِقٌ رقبتَه»[4]، فعلى المسلم أن يتفكر في هذا وينظر في حاله، ويعلم أن الصدقة تطفئ غضب الرب ﷻ، وأن الصدقة تبعده عن آثار الخطايا والذنوب والمعاصي وتمحو هذه الخطايا والسيئات، حتى يُقبل على

---

(1) صحيح البخاري (7512)، وصحيح مسلم (1016).

(2) سنن النسائي (2540)، ولفظه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ s قَالَ: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ؟ قَالَ: «رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ عُرْضِ مَالِهِ مِائَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا».

(3) صحيح البخاري (6539)، وصحيح مسلم (1016) واللفظ له.

(4) مسند الإمام أحمد (15284).

الله ﷻ ولا يبخل بل ينفق مما أتاه الله ﷻ.

روى أبو هريرة ﷺ كما في الصحيحين قال: «ضَرَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ مَثَلَ البَخِيلِ والْمُتَصَدِّقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عليهما جُنَّتانِ مِن حَدِيدٍ» كأنهما يلبسان لباسًا من حديد، كمثل «كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عليهما جُنَّتانِ مِن حَدِيدٍ، قَدِ اضْطُرَّتْ أيْدِيهِما إلى ثُدِيِّهِما وتَراقِيهِما» أي: أن مثل البخيل والمتصدق، كمثل رجلين لبسا جنتان من حديد، وربطت هذه الأيدي إلى ثُدِيِّهِما وإلى تَراقِيهِما «فَجَعَلَ المُتَصَدِّقُ كُلَّما تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ عنْه، حتَّى تُغَشِّيَ أنامِلَهُ وتَعْفُوَ أثَرَهُ» جعل المتصدق كلما يتصدق كلما انبسطت هذا الربط وهذا الإغلاق والإحكام، وسَهُل عليه الافتكاك والتخلص من هذا القيد، «وجَعَلَ البَخِيلُ كُلَّما هَمَّ بصَدَقَةٍ قَلَصَتْ، وأَخَذَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكانَها» فأما البخيل: كلما أراد أن يتحرك، كلما قَلَصَتْ، أي: انجمعت واشتدت عليه وأخذت كل حلقة بمكانها، قال أبو هريرة ﷺ: «فأنا رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: بإصْبَعِهِ في جَيْبِهِ فلوْ رَأَيْتَهُ يُوَسِّعُها ولا تَوَسَّعُ»[1]، ولا تتوسع أي: هذا حال البخيل يريد أن يحركها فلا تتحرك، وهذا لما بخل عن النفقة في هذه الدنيا حين قدرته وحين تمكنه واستطاعته، كان ذلك شاقًا عليه في الآخرة. وأما الكريم الذي لم يبخل بما أتاه الله ﷻ فوسع الله ﷻ عليه.

وجاء في حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ، أَوْ قَالَ: يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ»[2]، أي أن هذه الصدقة التي تتصدق بها تعينك وتكون لك ظلًا يوم القيامة، كما جاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذَكَر منهم: «ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ فأخْفَاهَا حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ»[3]، فيظله الله ﷻ في ظله يوم لا ظل إلا ظله، يوم أن تدنو الشمس من الخلائق، ويكون يبلغ العرق بهم مبلغًا عظيمًا، ويزداد بهم الحر، ويطول بهم الموقف، وصاحب

(1) صحيح البخاري (1443)، وصحيح مسلم (1021).

(2) مسند الإمام أحمد (١٧٦٠٦).

(3) صحيح البخاري (1423).

الصدقة يتنعم بهذا الظل الذي يظله الله ﷻ به جزاءًا وفاقًا، كما أنه استجاب لأمر الله ﷻ في هذه الدنيا ولم يبخل بما أتاه الله، كذلك وسع الله ﷻ عليه وفرج عنه في ذلك اليوم.

لذلك يقول يزيد ابن أبي حبيب، يقول: «وَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ مرثد ﷺ لاَ يُخْطِئُهُ يَوْمٌ إِلاَّ تَصَدَّقَ فِيهِ بِشَيْءٍ وَلَوْ كَعْكَةً أَوْ بَصَلَةً أَوْ كَذَا»[1]، وهذا من حرص الصحابة ﷺ على الإنفاق، لا يفرط بيومه بل يجعل أيامه كلها فيها الصدقات، ولو لم يجد شيئًا فينفق مما يجده، قال: «وَلَوْ كَعْكَةً أَوْ بَصَلَةً» يقول يزيد: «وما رأيته داخلاً المسجد قطُّ إلا وفي كمِّه صدقة... حتى ربما رأيت البصل يحمله: قال: فأقول يا أبا الخير إنَّ هذا ينتنُ ثيابك، فيقول: يا أبن أبي حبيب أما إني لم أجد في البيت شيئاً أتصدق به غيره، إنه حدَّثني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ظِلُّ المؤمن يوم القيامة صدقته»[2]، أو كما قال ﷺ. فلا يريدون أن يفوتهم شيء من هذه الخيرات وهذه الفضائل العظيمة، بل يكونون من السبَّاقين لها.

لذلك قال ﷺ: «إنَّ الصدقةَ لَتُطْفِئُ عن أهلِها حَرَّ القبورِ ، وإنما يَسْتَظِلُّ المؤمنُ يومَ القيامةِ في ظِلِّ صَدَقَتِهِ»[3].

فالصدقة لها فوائد عظيمة، منها:

أنها تقي العبد من حر القبور، وتكون عليه بردًا وسلامًا، يوم أن تضيق القبور على أصحابها يوسع الله ﷻ على هؤلاء المنفقين المتصدقين المقبلين على أمر الله ﷻ.

ومن فوائدها كذلك أن العبد يستظل بظل صدقته يوم القيامة.

وسُئل النبي ﷺ ماذا يُنجِي العبد من النار؟ قال: «الإيمان بالله» فقيل: يا نبي الله مع

---

(1) مسند الإمام أحمد (١٧٦٠٦).

(2) انظر: الترغيب والترهيب للمنذري، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت (2/ 16).

(3) انظر: تخريج المسند لشعيب الأرناؤوط (28/ 569).

الإيمان عمل؟ قال: «أن ترضخ مما خوَّلك الله، وترضخ مما رزقك الله»[1]، يعني: أن تعطي مما ملَّكَكَ الله ﷻ، وتعطي مما رزقك الله ﷻ.

معاشر الفضلاء، لو نظرنا في أحوالنا لوجدنا أن الله ﷻ قد منَّ علينا بالكثير الكثير، وما أدَّيْنا شكر هذه النعمة ولو بالقليل، فإذا أنفق المسلم القليل، فماذا يضره؟ وماذا عساه ينقص من ماله؟ إن عوَّد نفسه، والنفس كالطفل إن عودتها على هذا الأمر تعتاد، لكن إن عوَّدتها على الإمساك والشح والبخل فإنها تمسك ولا تنفق، فعوِّدها على هذا الخير وهذا الفضل ولو بالقليل، عَوِّدْها على الخيرات، عَوِّدْها على الفضائل، عَوِّدْها على الإنفاق في سبيل الله، عوِّد أبنائك، أعطي ولدك، علمه أن ينفق، وأن تكون النفقة لا أذية فيها، وأن تكون بلا منٍ ولا أذى للناس، بل يعطي المحتاج والمسكين، فليعطيه بشكل لا يكون فيه جرح له أو فيه أذية له، بل يعطيه ويفرح بهذا العمل أنه قد قام بعمل طيب، عوِّدُوا أطفالكم، ولنُعَوِّد أنفسنا كذلك على الإنفاق والبذل في سبيل الله ﷻ، لأن هذا الذي يُدَّخر لنا بعد مماتنا، نسأل الله ﷻ أن يبارك لنا ولكم فيما أعطانا وفيما أنفقنا.

جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أَبْقَتْ غَنَاءً، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ مَنْ تَعُولُ»[2]، كثير من الناس قد يأخذ هذا الأمر ومسألة الصدقة وأنه لا بد أن يبذل ويفهمها على غير فهمها الصحيح، فيظن أن الشرع يطالبك بأن تنفق كل ما عندك، وهذا غير سديد، فالنبي ﷺ يقول: «ابْدَأْ مَنْ تَعُولُ»، وبيَّن النبي ﷺ حتى اللقمة التي تضع في فِيِّ امرأتك لك فيها أجر[3]، ولك فيها خير، ولك فيها صدقة. هذا العمل وهذا الإنفاق الذي تنفقه على أسرتك، على ولدك، على زوجتك، على والديك، هذا من الصدقات التي تُدَّخر لك، وتُحتَسب لك عند الله ﷻ، و«خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أَبْقَتْ غَنَاءً» أي

---

(1) انظر: الترغيب والترهيب للمنذري، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت (2/ 18).

(2) صحيح ابن خزيمة (2436).

(3) صحيح البخاري (4409) بلفظ: «ولَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بها وجْهَ اللهِ إلَّا أُجِرْتَ بها، حتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُها في فِي امْرَأَتِكَ».

أنك أن تبقى قويًا مُعطِيًا، خيرًا من أن تبقى محتاجًا للناس ولصدقاتهم ولنفقاتهم، فلذلك قال ﷺ: «وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ مَنْ تَعُولُ».

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «تَقُولُ امْرَأَتُكَ: أَنْفِقْ عَلَيَّ أَوْ طَلِّقْنِي وَيَقُولُ مَمْلُوكُكَ: أَنْفِقْ عَلَيَّ أَوْ بِعْنِي وَيَقُولُ وَلَدُكَ: إِلَى مَنْ تَكِلُنَا»[1]، في هذا الحديث وفي هذا الكلام من أبي هريرة رضي الله عنه إرشاد وتوجيه لنا بأن المسلم عليه أن يوسِّع على عياله ولا يبخل عليهم بالنفقة، يكون منضبطًا في مثل هذه الأمور بالضوابط الشرعية، وبما أباحه الله ﷻ له من غير إفراط ولا تفريط، بل ما تنفقه على عيالك وزوجتك وولدك هو صدقةٌ عنك، وكذلك رفعٌ للحرج عنك، ورفع للإثم عنك، فأنت مُطَالَب بالنفقة عليهم. كثير من الأبناء أو كثير من الزوجات قد تشتكي من بخل زوجها وقلة إنفاقه، وقد تكون مخطئة أو مصيبة في هذا، لكن العبرة بمسألة الانضباط والاعتدال في مثل هذه الأمور، فلا بد للمسلم أن يكون معتدلًا في هذا، غير بخيل على أولاده وعلى امرأته، غير معسر عليهم في النفقة، بل لا بد أن يوسِّع عليهم بقدر ما أتاه الله ﷻ، بالذي أباحه الله سبحانه وبغير كلفة وبغير إسراف أو مخيلة، فلا إفراط ولا تفريط، لا يعطيهم بحيث يفسدهم، ولا أنه يبخل عليهم بحيث أنه كذلك يفسدهم ويجعلهم محتاجين للناس، فالمسلم عليه أن يكون معتدلًا في إنفاقه وفي عطاياه وفي كرمه، لذلك قال النبي ﷺ «وَابْدَأْ مَنْ تَعُولُ»، فهؤلاء الذين تحت ولايتك وتحت تصرفك من أبناء وزوجة والقوامة قد أعطاها الله ﷻ لك، فينبغي عليك أن تحسن في هذه القوامة، وأن تكون خائفًا من الله ﷻ مراقبًا له في مثل هذه الأمور، ولا تكون ممن يعسر عليهم فيكون سببًا في تنفيرهم أو سببًا في التقصير في حقهم.

جاء كذلك من فضائل الصدقة: ما جاء في حديث ابن مسعود الموقوف عليه عند البيهقي وغيره قال: «أَنَّ راهِبًا عَبَدَ اللهَ في صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ سَنَةً، فَجاءَتِ امْرَأَةٌ فَنَزَلَتْ إلى جَنْبِهِ فَنَزَلَ إلَيْها فَواقَعَها سِتَّ لَيالٍ ثُمَّ سَقَطَ في يَدِهِ» أي أنه خاف من الله ﷻ ومن هذا الذنب الذي

(1) صحيح ابن خزيمة (2436).

فعله «فَهَرَبَ، فَأَتى مَسْجِدًا فَأوى فِيهِ ثَلاثًا لا يُطْعَمُ شَيْئًا، فَأُتِيَ بِرَغِيفٍ فَكَسَرَهُ فَأعْطى رَجُلًا عَنْ يَمِينِهِ نِصْفَهُ وأعْطى آخَرَ عَنْ يَسارِهِ نِصْفَهُ، فَبَعَثَ اللهُ إلَيْهِ مَلَكَ المَوْتِ فَقَبَضَ رُوحَهُ، فَوُضِعَتِ السِّتُّونَ في كِفَّةٍ، ووُضِعَتِ السِّتَّةُ في كِفَّةٍ» الستة أيام التي قد عصى الله ﷻ فيها وضعت في كفة «فَرَجَحَتِ السِّتَّةُ» رجحت الست بماذا؟ بالستين سنة التي عبد الله ﷻ فيها، فرجحت هذه الست «ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ فَرَجَحَ»[1] وضع الرغيف في كفة فرجح ماذا؟ بهذه الست. وهذا يُظهِر لك عظيم فضل الله ﷻ، وأن الله ﷻ لا يضيع أجر المحسنين، وأن على المسلم مهما أذنب ومهما اقترف من ذنوب ومن معاص وبُعْدٍ عن الله ﷻ فينبغي عليه أن لا يكون هذا مُيَئسًا له مبعدًا له عن الله ﷻ، ويقول له: يا فلان -تحدثه نفسه- أين أنت والتوبة؟ أين أنت والإقبال على الله؟ أنت فعلت وفعلت وفعلت، هكذا يُقَنِّطُه الشيطان من رحمة الله، ويلقي في قلبه اليأس من روح الله ﷻ، لكن مَن عَمَّر قلبه بالإيمان، وتذكر أن له ربًا رحيمًا ﷻ يُقْبِل عليه ويغفر الزلات ويتوب عن السيئات، فإنه لا يتردد في أن يُقْبِل على الله ﷻ ويكفر هذه الخطايا والسيئات بتلك الحسنات التي تمحو هذه الخطايا. فانظر إلى هذا الرجل وما كان من صنيعه، وماذا كان من إكرام الله ﷻ له، فهذه من فضائل الصدقة التي قد يغفل عنها كثير منا ولا ينتبه لها، بل هي مما تقع عند الله ﷻ موقعًا عظيمًا، ويكون لها القدر الكبير عند الله ﷻ.

جاء فيما أخبر به النبي ﷺ: «تَلَقَّتِ المَلائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ، فقالوا: أعَمِلْتَ مِنَ الخَيْرِ شيئًا؟ قالَ: لا، قالوا: تَذَكَّرْ، قالَ: كُنْتُ أُدايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيانِي أنْ يُنْظِرُوا المُعْسِرَ، ويَتَجَوَّزُوا عَنِ المُوسِرِ» أي أنه كان يبايع الناس ويداينهم، فإن أتيتم إلى مُعسِر فيسِّروا عليه «فقالَ اللهُ ﷻ: نَحْنُ أحَقُّ بذلكَ منه، تَجاوَزُوا عنْه»[2]، فانظر إلى عظيم فضل الله، وإلى كبير جزاءه ﷻ، وتنظر إلى تقصيرنا في هذه الأمور وتفريطنا في حق الله ﷻ، فتجد أن ربنا ﷻ أرحم بنا من أنفسنا، ربك كريم يحب منك الإقبال عليه، وأن تعامل الناس كما

---

(1) صحيح ابن حبان (378).

(2) صحيح البخاري (2077)، وصحيح مسلم (1560) (1561) واللفظ له.

تحب أن يعاملك الله ﷻ، لذلك قال النبي ﷺ: «مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[1]، لذلك حثنا نبينا ﷺ بالتيسير على الناس وعدم التشديد عليهم وتيسير معاملاتهم، يقول أبو قتادة رضي الله عنه كما ثبت في الحديث الصحيح: أنه رأى رجلًا قد أعطاه من المال وتعسَّرت عليه مسألة إرجاع هذا المال، فتوارى عن أبي قتادة رضي الله عنه، ثم وجده فقال له: إني معسر، يعني لا أستطيع أن أسدد لك هذا المال، فقال له أبو قتادة رضي الله عنه، ألله؟ يعني تحلف بالله أنك معسر، قال: والله إني معسر، فقال رضي الله عنه: فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «مَن سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عن مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عنْه»[2]، لذلك حث الإسلام على مسألة التيسير على الناس، لا شك ولا ريب أنك صاحب هذا المال، وأنك قد أقرضته وأنك قد أعطيته وتفضلت عليه بمثل هذا، لكن الناس قد تمر بهم شدائد وتمر بهم أمور، ويكون صادقًا في هذا الأمر وغير مفرط فيه، لكن يقدر الله ﷻ عليه أنه يتعسر عليه السداد، ويتعسر عليه الإرجاع، إرجاع المال لصاحبه، فيقع في حرج شديد، بل يتعرض عِرضُه للكلام والاتهام، فلذلك إن نفَّست عنه وأخرجته من هذا الكرب ومن هذا الهم العظيم، نفَّس الله ﷻ عنك كرب يوم القيامة، لذلك قال النبي ﷺ كما في حديث أبي أمامة: «صَنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السُّوءِ، والصَّدقةُ خفيًّا تُطفئُ غَضبَ الرَّبِّ، وصلةُ الرَّحِمِ زيادةٌ في العُمُرِ»[3].

فعلينا معاشر الفضلاء أن ندَّخر لأنفسنا شيئًا إن أتينا يوم القيامة نرجو من الله ﷻ أن يكون هذا الشيء نافعًا لنا وشفيعًا لنا بين يدي الله ﷻ، فصنائع المعروف ووقوفك بجانب أخيك المسلم في لأوائِه وشدته وكربه، هذا من تفريج الكربة على المسلمين، ومن صنائع المعروف التي يعني جعلها الله ﷻ على يديك، فلا تبخل على نفسك وكن من الحريصين

---

(1) صحيح مسلم (2699).

(2) صحيح مسلم (1563).

(3) المقاصد الحسنة للسخاوي (310).

على أن تنال الأجر العظيم عند الله ﷻ.

كذلك جاء في حديث سلمان ابن عامر ﵁ قال: قال النبي ﷺ: «**الصَّدقةُ على المسكينِ صدقةٌ وهي على ذي الرَّحمِ اثنتانِ: صدقةٌ وصِلةٌ**»(1)، فالصدقة على الناس بشكل عام هي لها أجر الصدقة عند الله ﷻ، وأما إن كانت على قريب أو ذي رحم فهي مضاعفة، فلك أجر الصدقة ولك أجر الصلة.

وهكذا المرأة إن كان زوجها فقيرًا محتاجًا فتصدقت مِن حُليها أو من مالها على زوجها فكان لها أجر القرابة وأجر الصدقة، كما جاء في حديث زينب الثقفية امرأة ابن مسعود لما سألت النبي ﷺ وأن ابن مسعود كان خفيف اليد -يعني ما كان له عمل- هل تجزء الصدقة عليه؟ فقال النبي ﷺ: «**لَهَا أَجْرَانِ: أَجْرُ القَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ**»(2)، أو كما قال ﷺ. فالشاهد من هذا أن الصدقة تقع على الغريب صدقة، وأما على القريب فإنها تكون لك فيها أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة.

وهناك مسألة كذلك نبَّه عليها أهل العلم في مسألة الصدقات وهي: أن القرض على نصف الصدقة، من أقرض مسلمًا قرضًا فيكون هذا كأنما تصدق نصف صدقة، جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ من حديث ابن مسعود قال: «**ما من مسلمٍ يُقرضُ مسلمًا قرضًا مرَّتينِ إلَّا كان كصدَقَتِها مرَّةً**»(3)، فالنبي ﷺ أرشد إلى أن هذا القرض وهذا الإكرام منك لمسلم متعفف إنما يكون على نصف أجر الصدقة.

وجاء في الطبراني بسند حسن عن ابن مسعود ﵁ كذلك قال: قال النبي ﷺ: «**كلُّ قرضٍ صَدَقةٌ**»(4)، فما تقرضه للناس يكون لك صدقة عند الله ﷻ.

---

(1) صحيح ابن حبان (3344).

(2) صحيح البخاري (1466)، وصحيح مسلم (1000).

(3) سنن ابن ماجه (2430).

(4) المعجم الأوسط للطبراني (3498).

كذلك من أنواع الصدقات: ما تنفقه المرأة من طعام بيتها، وهذا كان من صحابة النبي ﷺ مِن النساء مَن تسأله بأنه ليس لها من المال إلا ما يدخل عليها من زوجها، فماذا لها؟ فبيَّن لها النبي ﷺ أن ما تنفقه المرأة بإذن من زوجها، فإنما هو له كذلك شطر هذه الصدقة، ولها أجر، قال النبي ﷺ كما في حديث عائشة قال: «**إِذَا أَنْفَقَتِ المَرْأَةُ مِن طَعَامِ بَيْتِهَا غيرَ مُفْسِدَةٍ، كانَ لَهَا أَجْرُهَا بما أَنْفَقَتْ، ولِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بما كَسَبَ، ولِلْخَازِنِ مِثْلُ ذلكَ، لا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شيئًا**»[1].

فهذا إذن من الصدقات التي بينها النبي ﷺ ونختم بهذا الحديث وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(1) صحيح البخاري (1425)، وصحيح مسلم (1024).

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 في كي Vk 】

https://vk.com/baynoonanet

【 لينكدان Linkedin 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 تشينو chaino 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 سناب شات Snapcha 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية